IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

الدعاء في الفكر الاسلامي [دراسة اسلوبية]

م. م. زينب حسين جبار حسين الموسوي [1]

انتساب الباحث
[1] المديرية العامة للتربية، وزارة التربية، العراق، كربلاء المقدسة، 56001

[1]Zynbamkraralmwswy@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

المستخلص
تتجلى أهمية دراسة الدعاء في الفكر الاسلامي بالنظر لما يحتويه الدعاء من قيم روحية وانسانية بالإضافة الى أثره في الحياة الأدبية العربية ؛ إضافةً لما يحمله من صور الأبداع الفني الذي كان ولايزال معيناً لكل طلاب العلم ، ونحن هنا سوف نحاول القيام بدراسة الجانب الأسلوبي في الدعاء القرآني ، بدايةً نقوم ببيان مفهوم الدعاء وتقديم نبذة تاريخية عنه ، ثم نتناول صوراً من الدعاء ومنها دعاء الأنبياء عليهم السلام العام والخاص ، ودراسة صورٍ من دعاء الصالحين ، ثم دعاء الناس لأنفسهم أو لغيرهم ، ونتناول بعض أدعية أهل البيت عليهم السلام بالدراسة ؛ على اعتبار أنهم الوسيلة الى معرفة آداب الدعاء .

الكلمات المفتاحية : الدعاء الفكر الاسلامي، دراسة

Prayer in the Islamic bethink [Stylistic study]

Zainab Hussein Jabbar Hussein Al-Moussawi [1]

Affiliation of Author
[1] General Directorate of Education in Karbala, Ministry of Education, Iraq, Karbala, 56001

[1]Zynbamkraralmwswy@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

Abstract
The importance of studying Prayer in Islamic bethink is evident in its spiritual and humane values, as well as its impact on Arab literary life. Furthermore, it embodies forms of artistic creativity, which have been and continue to be a resource for all students of knowledge. Here, we will attempt to study the stylistic aspect of Quranic supplication. We will first explain the concept of supplication and provide a historical overview. We will then examine forms of supplication, including the general and specific Prayer of the prophets (peace be upon them), and examine forms of supplications of the righteous. We will then examine people's Prayer for themselves and others. We will also examine some of the Prayer of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), considering that they are a means to understanding the etiquette of Prayer.

Keywords: Prayer, Islamic bethink, study.

المقدمة

تعد علوم اللغة العربية وليدة القرآن الكريم في كل عصر وزمان ، فقد ارتبطت الدراسات اللغوية عند العرب بالقرآن الكريم ارتباط مباشر لأنه كتاب العربية الخالد الذي اثاره بألفاظه التي تتجدد مع كل تفسير .

ان هذا الموضوع يتعلق بموضوعات كثيرة منها اتصاله بالنتاج الادبي عموماً و بالنتاج النثري الفني على وجه الخصوص كذلك اتصاله بالفقه والشرائع العبادية لأنه يدخل فيها دخولاً اكيدا لأنه الوسيلة الامثل للاتصال الروحي مع الرب و منها اتصاله بالتربية وتهذيب النفس ، فالدعاء له اتصال بعلم النفس لأنه يؤثر في النفوس.

الفكرة والهدف من الموضوع

هذا البحث هو عمل متواضع لدراسة جانب من جوانب الاسلوب القرآني يتعلق بكيفية الدعاء من خلال دراسة نصوص من الادعية الواردة فيه وتسليط الضوء على الجوانب الاسلوبية على وجه الخصوص ، وهذا ينطوي على اهمية كبيرة لأنها تتعلق بالجوانب القرآنية واللغوية في التعامل مع المفردات اللغوية وتقديمها بالصورة الامثل عند التحدث مع الله سبحانه وتعالى عن طريق الدعاء .

الدعاء بين اللغة والاصطلاح

الدعاء: لغة:

الدعوة - بالفتح - إلى الطعام ، والدعوة - بالكسر – في النسب ، دعاه : صاح به واستدعاه أيضاً ودعوت الله له وعليه أدعوه دعاءً [1]، وأصل الدعاء طلب الفعل دعا يدعو وادّعى ادّعاءً لأنه يدعو إلى مذهب من غير دليل . وتداعى البناء يدعو بعضه بعضاً إلى السقوط ، وفي القرآن : [**تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**] [2] أي [يأخذه بالعذاب كأنه يدعوه إليه] [3]، ودعوت فلاناً وبفلان : ناديته وصحت به [4] . والدعوة : المرة الواحدة ، والدعاء أيضاً : واحد الأدعية [5] .

قوله : [دعاه : صاح به] ليس على معنى الصياح ، وإنّما هو النداء أي ناداه ، وعليه فالدعاء هنا : طلب الالتفات بالنداء ، ولذلك عرفوا النداء بأنه :[دعاء المخاطب ليصغي إليك][6] فالدعاء على هذا كلام معتمد على نداء ، شريفاً كان أم وضيعاً طويلاً كان أم قصيراً ، إنما يشترط فيه أمران أحدهما : القول والآخر النداء بقصد ، ولهذا قال ابن فارس :[الدعاء أن تميل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك][7] . وقال [الشيء] لأنّ الدعاء يكون للعاقل ولغير العاقل كالحيوان ويكون أيضاً لما لا يعقل البتة كدعاء بعض الناس الحجارة ولهذا قيل : [فكما أن من دعا البهائم يعد جاهلاً فداعي الحجارة أشد جهلاً ، لأنّ البهائم تسمع الدعاء وإن لم تفهم معناه والأصنام لا يحصل لها السمع] [8].

والدعاء في اللغة معنى شامل لأمور كثيرة حسب قصد المنادي والداعي وحسب منزلة المنادى والمدعو ، وهنا نلحظ أن بين النداء والدعاء علائق مشتركة ، فالدعاء – كما مرّ – طلب الالتفات بالنداء ، أما النداء فهو [تنبيه المنادى وحمله على الالتفات][9] فروابط الاشتراك بين النداء والدعاء واضحة الملامح فيمكن أن يقال : نادى من هو من ذوي العلم ، أي : وجه إليه الخطاب ودعاه لكنّ ذلك غالباً ما يكون علانيةً مع رفع الصوت ، وقد يكون النداء خفياً ، وينادي العبد ربّه [سبحانه] فيدعوه بأنواع الدعاء ، وينادي الله تعالى من شاء من عباده فيلقي إليهم بعض الكلام [10].

فالنداء وهو توجيه الخطاب للمنادى ودعاؤه حاصل من مد الصوت والقصدية ، أما قوله [قد يكون النداء خفياً] فذلك يرتب علينا أن لا نسميه نداءً بل دعاء ، لان النداء لا يكون إلا مع مد الصوت وعليه فلنا أن نفرق هنا بين النداء والدعاء للفروق الدقيقة الحاصلة بين المعنيين لغةً ، فالنداء : [هو رفع الصوت لما له معنى ، فالعربي يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي ابعد له][11] أما الدعاء فـ[يكون برفع الصوت وخفضه يقال دعوته من بعيد ودعوت الله في نفسي ولا يقال ناديته في نفسي][12].

وقد يكون النداء بعلامة من غير صوت ولا كلام ، بل بإشارة تنبئ عن معنى : تعال ، كما إن النداء لا يسند إلى الله تعالى بخلاف الدعاء قال عز وجل :[**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ**] [13] وقال: [**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**] [14] وعليه يكون النداء لما فيه رفع الصوت للمخاطب البعيد أما إذا كان المخاطب قريباً قرباً لا يدعو المخاطب معه لرفع الصوت أثناء حديثه فذلك لا يسمى نداءً بل هو مناجاة ولذلك ورد في المأثور[15] : أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : أ قريبٌ ربّنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه ؟ فنزل قوله : [**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**] [16] وعلى هذا فالدعاء أعم وأشمل من النداء كون الدعاء يؤتى به للقريب والبعيد . وإن هذا التفريق لا يعني إلغاء الآصرة بين النداء والدعاء ؛ ذلك أنهم يعرفون النداء بأنه:[توجيه الدعوة إلى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء ، وسماع ما يريد المتكلم] [17] .

إن هذه الدعوة إلى المخاطب وهذا التنبيه حاصل بحروف النداء المخصوصة جاء في الكتاب : [فأما الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء ، بيا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، وبالألف ... إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم والإنسان المعرض عنهم ، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد ...] [18] .

والدعاء وهو طلب الالتفات فيه لمح الأمر قال صاحب مجمع البيان : [والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الأمر والفرق بينهما يظهر بالرتبة ...] [19] ولهذا يعرفون الأمر بأنه : [صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء] [20] ، على حين يعرفون الدعاء بأنه : [طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة] [21] فهما يشتركان في أن كليهما طلب ويفترقان في [أن في الأمر ترغيباً في الفعل ، وزجراً عن تركه ، وله صيغة تنبئ عنه] [22] وليس كذلك الدعاء . وكذلك فإنه في الأمر [يقتضي أن يكون المأمور دون الآمر في الرتبة والدعاء يقتضي أن يكون فوقه] [23].

ويبدو أن هنالك اشتراكاً من نوع آخر بين الأمر والدعاء وهو أن الأمر عند العرب [ما إذا لم يفعله المأمور به سمي عاصياً ...] [24] ولعلنا نلحظ مثل ذلك في الدعاء في مثل قوله تعالى :[**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**] [25] فقد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذه العبادة التي يستكبر عنها هؤلاء فاخبر بأنها : الدعاء [26]. وعن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : [أي العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيء افضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده] [27] فالدعاء هنا أشبه بالواجب الحتمي [28] على المؤمنين لقوله عز

وجل : [**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**][29] فإن ترك أحد هذا الواجب فإنه عاصٍ مستكبرٌ ، فهو هنا أشبه بالأمر أنَّ من تركه كان عاصياً فكذلك الدعاء ، ونلحظ هنا أن هذا الاشتراك حاصل بين الأمر والدعاء بمعناه الاصطلاحي .

ومن هنا نتبين المشاكلة والاتصال بين الدعاء والأمر والمسألة فقيل : [إن المسألة يقارنها الخضوع والاستكانة ولهذا قالوا المسألة ممن دونك والأمر ممن فوقك والطلب ممن يساويك ، فأما قوله عز وجل: [**ولا يسألكم أموالكم**] [30] ، فهو يجري مجرى الرفق في الكلام واستعطاف السامع به ومثله قوله عز وجل : [**إن تقرضوا الله قرضاً حسناً**][31] ...] [32] والمسألة : من سأل يسأل سؤلاً وسؤالاً ومسألةً ، سأل الشيء وعن الشيء وبالشيء ومنه قوله تعالى : [**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**] [33] أي عن عذاب واقع [34] .

ويسمي ابن فارس الدعاء : مسألةً [35] ويسمي المسألة : طلباً قال: [وأما الدعاء والطلب فيكون لمن فوق الداعي والطالب] [36] والفرق بين السؤال والطلب [إن السؤال يكون بالفعل والقول ، والسؤال يستدعي جواباً إما باللسان أو باليد والطلب قد يفتقر إلى جواب ، وقد لا ، وكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالاً] [37].

ويفرق العلماء بين الدعاء والمسألة بقولهم [الدعاء إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة معه استكانة وخضوع وإذا كان لغير الله جاز أن يكون معه وجاز أن لا يكون معه ذلك كدعاء النبي صلى الله عليه وآله أبا جهل إلى الإسلام ليس فيه استكانة ويعدى هذا الضرب من الدعاء بـ إلى فيقال دعاه إليه وفي الضرب الأول بـ الباء فيقال دعاه به ، نقول دعوت الله بكذا ولا نقول دعوته إليه لأن فيه معنى مطالبته به وقوده إليه] [38].

الدعاء اصطلاحاً :

هو الكلام الموجه لله تعالى حصراً يطلب فيه العبد من ربّه القبول والغفران والحاجة لأمرٍ ذي بالٍ ، وطلب القبول هنا معتمد على توجه العبد وتخصيص للربّ [39] .

والدعاء هنا السؤال من الله بالإجابة لقوله : [**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**] [40] وأنواعه هنا الدعاء بالخير أو بالشر للسائل ولغيره أو عليه وعلى غيره ، وكما علمنا أن الدعاءَ لغةً يشتمل على معانٍ كثيرةٌ يجمعُها كلَّها الطلبُ ، فكذلك في الاصطلاح ، نرى أن الدعاءَ له معانٍ كثيرةٌ ولكن تجمعها هنا الآصرةُ بين العبدِ وربّه ، فالطلب جزء بسيط من هذه الآصرة ، ولو تتبعنا أدعية الناس لوجدنا فيها من الطلب الشيء الكثير ، لكننا نجد أن الدعاء في الفكر الإسلامي لا يشكل الطلب فيه إلا قسماً يسيراً ، أما باقي أجزاء الدعاء فمملوءةٌ بصور من الاستعطاف والاسترحام و بأشكال من التذلل والخنوع له سبحانه إظهاراً لجلالته وإثباتاً لتحقير العبد لنفسه أمام الملك الجبار .

إن الدعاء ثورة روحية عارمة تبدأ بجذوة من التحنن والاستعطاف ثم تفور حتى يظهر العبد نفحات الوجدان الصادق وسطرات الفؤاد المذنب ولهجات الجنان المقصر ثم تثور حتى لا يُبقي العبد في جعبته من صور التذلل والاسترحام إلا ويظهرها ، إنه الاندفاع نحو الخلاص والتمسك بسبل النجاة التي شرعها الله للعباد .

والدعاء في عرف العلماء : [كلامٌ إنشائي ، دالٌّ على الطلب مع خضوعٍ ، ويسمى سؤالاً أيضاً، صرّح بذلك في شرح المطالع كما في العضدي من أنه طلب الفعل مع التسفّل والخضوع ، فقد أراد الطلب الدال عليه ، وقد جاء إطلاق الطلب على الكلام أيضاً ... وعلى هذا يحمل ما وقع في الأصول من أن الدعاء طلب الفعل مع مزيد تضرّع ليخرج الالتماس العرفي] [41] .

أما الدعاء عند اهل التشريع والفقهاء فهو:[الطلب من الله والرغبة فيما عنده من الخير] [42] أو هو [دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير] [43] وبالرغم من أن صورة الدعاء السهلة على اللسان ، لكنّها تبتعد عن الدعاء لغة في أنها تختص من ناحيتين : الأولى : هي أنها طلب من الله- سبحانه- خاصة والثانية : هي أنها رغبة في الخير المطلق خاصة دون الرغبات الأخرى . إن تعريف الدعاء بهذه الألفاظ تعريف موجز بل هو أبسط ما في الدعاء من معانٍ وعبرٍ ، لأن الدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وآله [**مخ العبادة**] [44] فهل ترى من السهولة وضع تعريف مبسط للعبادة ؟ فكذلك لا نستطيع أن نقول أن [مخ العبادة] هو الطلب من الله ، ذلك أن في الدعاء معاني وعبراً لا يمكن أن يحصرها هذا التعبير ولا تحويها هذه الكلمات ، وكذلك فإن الدعاء كونه [مخ العبادة] هو [الذي يمون العبادة بالشرط الجوهري لكي تكون عبادة واعية ، وعبادة تملك أفق عقلانيتها أو كينونيتها العقلانية في الحياة] [45] ثم إن [ضرورة الدعاء وحاجتنا إليه لا ترتبط بأحوال الداعي وحاجاته المادية والنفسية بقدر ارتباطها بطبيعة التكليف الإلهي الموجه إليه، وبطبيعة اتخاذ الهدى الإلهي مساراً للحياة] [46].

وذات الطلب من الله تعالى صعبٌ مستصعب ، فمن أين لنا بعبد يطلب من الله تعالى أن يعطيه مما عنده . ؟ بأيّ فضل وبأيّ عمل ؟ وتحت أيّة حسابات يرجّيها هذا العبد ؟ وكل عباد الله مذنبون مقصرون لاهون عن عبادته ودوام الاتصال بحضرته [47] ، فالعبد المقصّر لا تراه يطلب من الله عز وجل حتّى يسترضيه ، ويتوب أمامه ، ويستهديه ويستشفعه بمن جعلهم الله شفعاء خير بين يديه [48] . وكل هذا قبل الطلب ، قال أبو عبد الله عليه السلام : [إنما هي المدحة ثم الثناء ، ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة ...] [49] ،

فالدعاء : خلجات روحيّة ولواعج نفسية يبثها العبد بين يدي ربّه مشفوعة باسترضاء العبد ربّه وحسن التوبة بين يديه وطلب العفو والمغفرة من عنده ، ثم طلب الخير الآتي بعد ذلك شيء هين إذا ما قسناه بما قلناه . إلا أن العلماء اخذوا قصدية الدعاء – وهي جزءٌ من الدعاء – فعرّفوه بجزء منه ، والأولى هنا أن يعرف بتعريفات مناسبة تجمع ما قلناه في الدعاء من معانٍ وعبرٍ ومقاصدَ وحقائق .

ويعرف جماعةٌ الدعاء بأنه : [الرغبة إلى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع] [50] واشتراط الاستكانة هنا والابتداء بالرغبة أولى مما تقدم ، إذ إن الرغبة أولى بالتقدم من الطلب ، وقد تكون للرغبة هنا معان يحتملها مضمون الرغبة اكثر من ظاهرها ، بما يكمن في الرغبة من أحاسيس ومشاعر لها أهميتها في الدعاء اصطلاحاً .

ويعرفه غيرهم بأنه [إقبال العبد على الله ، والإقبال على الله هو روح العبادة ، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان] [51] ذلك أن هذا الإقبال على الله والانجذاب نحوه يبرز الإنشداد والاطمئنان والارتباط به عز وجل ولا يوجد في العبادات عبادة تقرب الإنسان إلى الله أكثر من الدعاء قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : [**عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله**] [52]. على أن الدعاء يبقى [أهم ما يستطيع الإنسان أن يقدّمه من أجل الخلاص ومن أجل إقامة علاقة قويةً مع الربّ تبارك وتعالى تقوده إلى التكامل المنشود] [53] ، لأنّه الرابط بين العبد وربّه وأنه السببُ المتينُ الذي به يتعلّق العباد للاتصال به سبحانه وللتقرّب منه قال أمير المؤمنين : [**أوكدُ سبَبٍ أخذتَه سبَبٌ بينك وبين الله**] [54] .

إن اتصال العبد بربه يكون ناشئاً في أكثر الأحوال من الحاجة إليه سبحانه والاحتياج إلى ما عنده . وكلما تكون حاجة الإنسان إلى الله اعظم ، وفقره إليه عز وجل أشد ، واضطراره إليه أكثر ، يكون إقباله في الدعاء إلى الله أكثر . وعلى هذا فالدعاء هو لب العبادة وروحها ، وهو الغاية من خلق الإنسان العباد لقوله عز وجل : [**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون**] [55] ، والغاية من العبادة الإنشداد إلى الله والاطمئنان ، والدعاء يحقق هذا الإنشداد والارتباط من أوسع الأبواب وبأقوى الوسائل ، فـ[الدعاء من أهم الأبواب والقنوات التي جعلها الله تعالى لورود عباده عليه والارتباط به] [56] ، وإن [الإنسان يمد عبر الدعاء وشائج الصلة بينه وبين ربّه] [57] .

إن الدعاء هو الصدى أو الانعكاس الحقيقي لمشاعر الحاجة والعجز التي تغمر الإنسان ، هذه الحاجة هي التي تساعد الإنسان على تحديد رغباته ومطالبه الذاتية ، وترجمتها على شكل دعاء . فحقيقة الدعاء إذن تتجلى في الكشف عن جوهر الحاجات والرغبات الفطرية ، والكامنة في ذات الإنسان وترجمتها لفظياً أي النطق بها على شكل دعاء [58] .

ويقول آخرون : [الدعاء حديث الإنسان إلى ربّه ، وعلاقة المخلوق مع خالقه] [59]، وهذا الحديث قد يحدث مع الربّ بالدعاء - وهو ما أُشير إليه - أو بغيره مثل الصلاة فهي حديث مع الربّ ومثل قراءة القرآن وهي اتصال بالربّ أيضاً . وإنما الذي يحدّد الدعاء عن غيره أن الدعاء هو الحديث الذي معه بثّ الإنسان للربّ لواعجه وأحاسيسه ومشاعره وما كمن في ضميره وخاطره من صور التقرّب منه والاتصال به ، مشفوعة بمدائح قد يكتفي بها العبد عن إظهار حاجته ، إنما هو تفريغٌ للمشاعر أمامَ الربِّ وإظهارٌ للذلّ والمسكنةِ عندَه فـ[كلُّ ما سوى الله فقيرٌ محتاجٌ إليه] [60] ، وأن الدعاءَ يحتملُ المدحةَ والثناءَ له سبحانه والشكرَ الموجبَ لزيادة النعم قال أمير المؤمنين عليه السلام : [**إن النعمةَ موصولةٌ بالشكرِ ، والشكرَ متعلّقٌ بالمزيدِ ، وهما مقرونان في قَرَنٍ ، فلن ينقطعَ المزيدُ من اللهِ عز وجل حتى ينقطعَ الشكرُ من العباد**] [61]

والدعاء على هذا ليس ألفاظاً يرددها اللسان [بل هو تعبير عن شعور الإنسان ويقينه المطلق بأنه فقير إلى الله ، وان الله هو الغني الحميد ، وهو دليل على ثقة الإنسان التامة بحاجته إلى الله تعالى من رأسه إلى أخمص قدميه ، فالله فقط هو الغني الحميد المطلق] [62] .

إن حاجة الإنسان تدفعه - علمياً ونفسياً - إلى إشباعها ، وبعض الحاجات - علمياً - تدفع الإنسان بشعور عارم إلى إشباعها إشباعاً يردع عنفوانها وسطوتها ، مما يدفع بعض الناس إلى اعتماد طرق غير شرعية لتحقيق المكاسب وإشباع الرغبات ، والدعاء هنا حلّ المؤمنين الأوحد لإشباع هذه الحاجات فإن شاء الله يسّر طريقاً لتحقيق ما يصبو إليه أو يهيئ سبلاً أخر لذلك [63] .

ومن الطبيعي أن لا يتّكل الإنسان على الدعاء حسب ، لأن الدعاء مفتاح الصلاح وليس طريقه ، فعلى الإنسان أن يعمد - بعد الدعاء وبعد الاتكال على الله سبحانه - إلى سبل العمل الكفيلة لتحقيق ذلك وإنما هنا يختار الإنسان الأنسب فيها والأصلح والأرضى للربّ عز وجل

هنا نجد أن الدعاء أول الخطوات التي يشرع بها الناس في مسيرة الحياة لتحقيق الذات وتلبية الرغبات والاندماج التام في المجتمع ؛ ليكون الإنسان عنصراً فاعلاً وكياناً لا غنى عنه وليس عالةً تثقل المجتمع ولا تفيده .

إن للدعاء آفاقاً يدخل الإنسان منها - ضمن تصورات عامة أو خاصة - إلى التواؤم الروحي والانتظام الحياتي والسلوك الحسن بين العبد وربّه وبين العبد وباقي أفراد جنسه . وبعض هذه الآفاق إيجابية يدخل الإنسان منها إلى عالم الشرف والنصر ، فكثيراً ما

علمنا أن الناس دعوا الله للتوفيق فوفّقهم الله وكثيراً ما سمعنا أن فلاناً دعا الله لأمر فتحقّق له ما أراد ، فسعد هذا الشخص بما جرى له وعرف ذلك منه ببركة الدعاء ، وكثيراً ما سمعنا أن هناك من أضطر فدعا ففتح الله عليه أبواب الرحمة فتغيّر حاله من السيئ إلى الحسن وكثيراً ما سمعنا أن مظلوماً دعا ربّه إلى نصرته ورحمته فتحقّق فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : [**دعوة المظلوم في السّحر ليس بينها وبين الله حجاب**][64] ، وقيل لأمير المؤمنين : كم بين السماء والأرض ؟ فقال دعوةٌ مستجابةٌ [65] .

إن الدعاء بهذه المعاني يحقق ما أشرنا إليه من اتصالٍ حسنٍ بالربّ ، ومن تفريغٍ للمشاعر الإنسانية بوسائط نفسية وعبادية مناسبة تُبعده عن الطرق الأُخر غير الصحيحة كلّها وترقّي به إلى واقعٍ أسمى وشرفٍ أعلى [ويكفي الدعاء فضلاً وشرفاً أنه عبادة ، نستمد منه قوّة روحيّة ، تنشّط إرادتنا لفعل الخير ، وتمنحنا طمأنينة يهدأ بها قلقنا وتوتّرنا حول مصيرنا ومآلنا في الآخرة ، وننال به ما نبغي ونحتاج لاستمرار حياتنا من هدوء بالٍ وسكينة نفس] [66] ، قال تعالى : [**أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**] [67] .

نبذة تاريخية عن الدعاء

الناس منذ خلقهم الله وهم بين صراع مع الحياة التي لم تكن مطواعة لهم دوماً وبين رغبات وحاجات لم تنته عند حدّ ، ولم تشبع بسدّ ، وما استطاع الإنسان أن يجد وسيلة معيّنة ناجعة لتكميم الحياة وقولبتها بقوالب نافعة ومسيطر عليها ، وكانت هناك صيحات وطروحات عديدة للتغلب على الحياة وجرّها إلى كنف الطاعة لاستغلالها والاستفادة منها. وكانت من تلك الصيحات ما أخبر به أنبياء الله – عليهم السلام - من صور التعامل مع الحياة ، وكان أرقاها إصلاح ذات البين بين العبد وربّه ، والطلب منه عز وجل خاصة ودعاؤه بالسراء والضراء لتعديل حياتهم وتنظيم صور المعيشة بأساليب منظمة ومريحة ، والأهم أنها مرضية للربّ [68] . فأصبح الدعاء وسيلة مهمة لتفادى مساوئ الحياة ودفع شرورها وتنظيم صور الحياة بأسلوب نافع وناجع ، مطابق لأوامر الأنبياء وحسن ظنّ العبد بربّه[**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ**] [69] ، وأصبح وسيلة واكبت الإنسان على مدى وجوده في الحياة ينتفع منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً [70].

أصبحت المجتمعات الإنسانية والتجمعات البشرية تعتمد على الدعاء فيما تعتمد عليه من أساليب الدفاع عن النفس وتنظيم حياتها للأمثل والأصلح [71]. وليس ذلك كائناً عند الخيرين من الناس ، ولا عند المؤمنين من اتباع الرسل فحسب ، بل عند جميع الناس ، ذلك أن الناس بطبعهم يميلون إلى الاستعانة بالأقوى ، والطلب من المعتمد المطلق وان كان مجهولاً . فقد رسم الرسل لصور العبادات نماذج معينة ومحددة وأمروا الناس بالتسلح بها [72] ، والاعتماد عليها لمناجاة الربّ والاتكال عليه والطلب منه ، على حين لم يكتف من أنكر الله سبحانه ورسله بهذه النماذج وإنما اعتمدوا على نماذج حسية وطوطمات رمزية [73] لبثّ النوائح الصدرية والحاجات الداخلية إليها بوصفها رموزاً دينية خارقة لها قدرات هائلة ، فبثوها نجواهم ودعوها أن تحفظهم وتذبّ عنهم تسلط الأعداء وأن تفتح أمامهم سبل الحياة الجميلة للانتفاع بها بأكمل وجه وأحسن صورة ظناً منهم بقدراتها واعتقاداً منهم بصحة الاتكال عليها [74] .

والذي يهمنا هنا هو الدعاء لله جل وعلا حصراً دون باقي الأدعية الأخر ، وهو في عمومه صور ونماذج معينة تدور كلها في الطلب منه تعالى أن يرحمهم الله وينصرهم ويعز المؤمنين ويذل الكافرين . وما فتئ المؤمنون متمسكين بالدعاء ليرسم لهم صور العبادة الحقّة وأسلوب الاتصال الأمثل بالله العزيز الجبار ، ذلك أن الناسَ وإن ارتقوا عبادٌ ضعفاءُ محتاجون دوماً إلى فيض كرمه ونوال برّه ورحمة تشملهم . وأنهم وإن عبدوا واخلصوا فهم مقصرون اتجاهه سبحانه لأنه أهل للعبادة والطاعة المطلقة ، التي لم يقو ولم ينجح الناس على فعلها بالوجه الأكمل ، وإن ظلت عبادتُهم قاصرةً وهم مقصرون اتجاهه تعالى ظلَّ منهم النداءُ له قائماً بأن يرحمَهم ويغفرَ لهم ويهديَهم ، وذلك جزءٌ أيضاً من العبادة ، بل هو لبّ العبادة الصادقة ، فإن الله لم يسأل عباده بعنت ، ولم يأمرهم بما لا طاقة لهم به وإنما أراد منهم حسن الاتصال به ودوامه وهو أخير ما في العبادة من محاسن .

صور الدعاء في القرآن الكريم

لدراسة الدعاء بصورة متكاملة لابدّ من دراسته في القرآن الكريم لمعرفة صيغ طرح الدعاء وأساليب هذا الطرح في القرآن ، وهذه الدراسة تقدم بعض هذه الصور والأساليب في القرآن الكريم حسب موضوعها العام من ذكر أدعية الأنبياء ثم أدعية الصالحين ثم دعاء بقية الناس . وقد ورد الدعاء في القرآن الكريم بصورٍ ونماذجَ متعددةٍ [75] نذكر منها :-

اولاً / دعاء الأنبيـاء :- بنـوعيه العـام والخاص .

ثانياً / دعاء الصالحين :- وهو الدعاء العام في القرآن الكريم .

ثالثاً/ دعاء النّـاس :- وهـو صورة أخرى من الدعاء .

أولاً :- دعاء الأنبياء

يعرف الجميع أن الله سبحانه لما خلق الخلق وأنزلهم إلى دار البلاء

والاختبار ، لم يتركهم بهماً ، ولم يسلمهم إلى الأقدار و الأهواء تعبث بهم ، وهو بعد ذلك يدعوهم إلى عبادته وحسن الاتكال عليه وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ، دون أن يخبرهم نوع العبادة الصحيحة ، وماهية الأوامر والنواهي حتى يتمكن الإنسان من الانسياق مع الأوامر والانصراف عن النواهي وحتى يحسن الاتصال الصحيح بين العبد والربّ .

على هذا فقد أرسل الله تعالى للناس رسلاً من جنسهم هم أنبياء مكرمون وعباد صالحون ، يفعلون ما يؤمرون ، وينفذون ما أوصاهم به ربّهم ويوصيهم به ما داموا في الخدمة الرسالية . و أمر الله عز وجل بعد ذلك الناس بالاقتداء بالرسل والأخذ بمنهاجهم القويم وتنفيذ أوامر الرسول وحسن الاقتداء به والطاعة المطلقة له [76] ، فـ[الأنبياء وهم مثال الإنسانية ونموذجها الأسمى في البصيرة والحكمة والنبل والأخلاق الرفيعة ، كانوا متعلّقين بأدب الدعاء] [77].

وكان لزاماً على الأنبياء أن يحسنوا تعليم الناس وتنويرهم إلى طريق الله السالك والعماد النافع لحسن الاتصال به عز وجل [78]، وكان لزاماً عليهم أن يحسنوا التصرف أمام الناس ويكونوا قدوة صالحة لغيرهم [79]، ويكونوا بحق مرآة الله في أرضه أو كما يقال [ظلّ الله في أرضه] [80] ، واصبح لزاماً عليهم أن يكون دعاؤهم للناس لهدايتهم وطلب الغفران لهم منه عز وجل ، وكانوا بحق كذلك ، على أنهم لم ينسوا حظاً من أدعيتهم لأنفسهم وأهليهم ، فكان دعاء الأنبياء في القرآن على صورتين :

1- دعاء الأنبياء العام : للناس جميعاً أو عليهم .
2- دعاء الأنبياء الخاص : لأنفسهم وأهليهم .

دعاء الأنبياء العام

مرَ التاريخ الإنساني بصراعات عديدة بين الخير والشر ، وبين الصالحين والكافرين ، وبين أبناء الجنس الواحد عموماً لغايات كثيرة ، وبين أبناء المنطقة الواحدة ، بل بين الاخوة فيما بينهم . فمنذ مسألة هابيل وقابيل ولزوم هابيل الصالح السكينة والهدوء واعتداء قابيل الطالح على أخيه ومسألة الصراع بين أبناء الجنس البشري في تصاعد وتكاثر حتى غدت الأرض مسوّدة ومسوّرة بقانون الغاب الشرس ، ولولا النخبة الصالحة التي أبقت أفواهها مفتوحة بالنداء بوجه الكافرين لصلاحهم والسيئين لرشدهم والمعتدين لصدهم لأصبحت الأرض ومن عليها بركاناً من الاعتداءات والعداوات [81] ، وغابة تلتهمها النيران والصراعات ، نيران الحقد والحنق والشهوات . فلم تراع الحدود ، ولم تحفظ الروابط الاجتماعية ولم تشعب الخلافات ، بل تكاثرت وتشعّبت وتهوّلت إلى حد الجنون .

من هنا رأينا أن صيحات الأنبياء والصالحين الورعين الذين هداهم الله لطاعته وحسن التوكل عليه ، قد رسمت للحياة الصالحة الهادئة سبيلاً قويماً ومنهجاً جيّداً للتعاشر السلمي في هذه الحياة ليكون فيه الناس سواسية يحترم بعضهم بعضاً و يحبّ بعضهم بعضاً ، يحافظ فيها القوي على الضعيف ويرحم فيها الغني الفقير ويترحم فيها الشريف على الوضيع ، ويقوى الإيثار بينهم ليكونوا في هذه الدنيا مسالمين سلميين بدل أن يكونوا أعداءً متحاربين .

وكان مما دعا له الأنبياء عباد الله المؤمنين أن يثقوا بالله العلي القدير وأن يسألوا في السّراء والضّراء [82] من خيره وفضله ما يديم عليهم في هذه الدنيا نعمه الجليلة . وأن لا يسألوه في الضرّاء من خيره وفضله حتى يذهب عنهم الضرّ ، وأن يسألوه في السّراء أن يديم عليهم نعمه وأن يتفضل عليهم بدوامها واستدامتها وزيادتها والإكثار منها والطلب منه عز وجل غيرها مما لم يبلغهم منها شيء بعد .

وهكذا فقد رسم الأنبياء للناس منهاجاً قويماً يعتمد في جملته على الاتكال على الله وحسن الظنّ به وإدامة الاتصال به والطلب منه الخير وزيادته وإبعاد الشرّ والضرّ والفحشاء عنهم وأن يتعاملوا مع الناس بالحسنى .

ومما امتاز به أسلوب القرآن الكريم في دعاء الأنبياء أمور منها:

1. إن دعاء الأنبياء لربّهم من أجل الناس شيءٌ مفروغ منه ، معتقد بحقيقته معتد به ، منه ما ظهر في القرآن الكريم بصور ونماذج معروفة ومنه ما جاء ضمناً كقوله - تعالى - على لسان نوح عليه السلام : [**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً**][83] والدعاء هنا هو الدعوة لله تعالى أن يعبدوه حقّ عبادته ، وشملت هذه الدعوة تعليمهم سبل الاتصال به ، والدعاء كان من أهم المسائل التي علّموها لهم لتحقيق ذلك . والدليل قول نوح بعد ذلك : [**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**][84] فهل يتحقق الاستغفار إلا بالدعاء له سبحانه والتوجه إليه بأسلوب معين .

ومن الأمثلة التي ظهرت في القرآن الكريم ما جاء لسان إبراهيم عليه السلام:[**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**][85] و قول نوح عليه السلام :[**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**][86] .

2. إن القرآن الكريم ذكر نماذج الأدعية الصغيرة والقصيرة ، ولم يتعرّض لذكر الأدعية الكبيرة وذات النفس الطويل ، وهذه من خصائص القرآن العامة أولاً وإن لكل عصر أهله ، ولكل عصر دعاته ، وربما كان لكل عصر دعاؤه ، أو أن للدعاء الطويل طريقه وهو المعصوم عليه السلام إذ يجب أخذ

الشرع المقدس منه حصراً فمنه ما كان مذكوراً في القرآن الكريم ومنه ما أمر الله به الناس بأخذه منه صلى الله عليه وآله أو من أولي الأمر الذين نصّبهم خلفاء حقّ له صلى الله عليه وآله ومثل ذلك كثير في الشرع المقدس ، فالصلاة ذكرت في القرآن مجملة وحدّ أحوالها المعصوم صلى الله عليه وآله . وإن القرآن الكريم ليس كتاب أدعية متخصصاً ولكنه كتاب الله المقدس ومنهج الأنبياء . فيه الحلال والحرام والشرع والفرائض والأحكام وكل شيء مما يحتاج إليه الناس وفيه الفقه والقضاء والأحكام الشرعية . أما قصص الأنبياء وأحوالهم وأدعيتهم قصيرها وطويلها فإن ذلك مما لم يُعْنَ به القرآن الكريم ، ولم يذكر الأدعية القصيرة كلها ، بل ما كان مهماً بالذكر منها .

3. إن ما ذكر من أدعية الأنبياء – عليهم السلام - ذكر منها الدعاء للناس والدعاء عليهم ، وجاء الدعاء للناس لأجل أن يرحمهم الله ويرزقهم ويتوب عليهم إلى أمثال ذلك من الأمور. قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :[**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**] [87] .

أما ما كان من دعاء الأنبياء على الناس لأجل أن يمحقهم الله بظلمهم فذلك ليس عدواناً من الأنبياء واستعجالاً منهم ولكن الله جعل لهم موعداً وحدّ لهم زمناً للدعوة فإذا ما انقضت هذه المدة مع ازدياد طغيان الناس في الأرض بصورة لا يمكن معها السكوت ، أطلق النبي دعاءه بأن يقضي الله على هؤلاء الكافرين بكفرهم وهؤلاء المجرمين بإجرامهم وطغيانهم ليريح الناس الآخرين ، وبذهاب الكفرة عن وجه الأرض يتبدل وجهها حسناً وتزدان بالإيمان . فأصبح لزاماً على الأنبياء – كما كان لزاماً أن يدعوهم ويدعوا لهم بالخير – أن يدعوا عليهم ويطلبوا من الله تعالى أن يريح الناس من شرور الكافرين [88] ، كمثل نوح : [**رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِراً كَفَّاراً**] [89] .

والملاحظ هنا في هذه الحالة أن الأنبياء لما ذكروا في القرآن الكريم وذكرت أحوالهم وقصصهم ومعيشتهم مع الناس ، ذكرت أكثر ما ذكرت أدعيتهم على الناس أكثر من أدعيتهم لهم ، ذلك أن قصص الأنبياء ذكرت في القرآن للعبرة [**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**] [90]، وذكر أقوامهم وطغيانهم والتنكيل بهم كان عبرة أيضاً ، وإنما كان ذهابهم مستوجبا من دعاء الأنبياء والمرسلين لهم فحدث أن ذكر القرآن ذهاب الأمم السالفة ومحق الله لهم ، فذكر معهم دعاء الأنبياء عليهم أكثر من غيره من الأدعية .

دعاء الأنبياء الخاص

من المعتد به أن الأنبياء لا يختلفون عن البشر في مزية إلا النبوة والتقوى وتنفيذ أمر الله تعالى والطاعة له ، وعلى الرغم من عظم هذه المزية واحتلال صاحبها منزلةً عظيمةً تعلو على البشر العاديين إلا أن الأنبياء من النواحي الأخر فقد تعايش الأنبياء مع الناس تعايشاً تواؤمياً، إذ كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، ويعتاشون بكدّ أيديهم ، إلى غير ذلك من الأمور التي هم فيها بشر أمثال الناس .

وإذا علمنا أن الأنبياء - كباقي البشر - محتاجون إلى فضل الله سبحانه وكرمه ورزقه فوجب على الناس ومن بينهم الأنبياء أن يدعوا الله مخلصين له الدين أن يرحمهم ويرزقهم . فتوجّه الأنبياء إلى دعائه في الشدة والرخاء[91] [**وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**] [92]. وكان من مميزات هذه الأدعية في القرآن الكريم :

1. إن في هذه الأدعية إطالة نوعاً ما لأن فيها إظهاراً للحالة المراد الدعاء لها . مثل قول زكريا عليه السلام : [**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياً ۞ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** [93] .

إن هذه الإطالة تشرح إطالات بعض الأنبياء عند الحديث مع ربّ العزة مثل إطالة حديث إبراهيم عليه السلام مع ربّه ، عندما سأله أن يحيي الموتى أمامه ، ومثل إطالة حديث موسى عليه السلام مع ربّه عندما سأله عن العصا التي في يده ، وفي جميعها نلمح حبّ الأنبياء الحديث مع ربّ العزة وإطالة الحديث معه ، وان ذلك من أهم ما سنشرحه من إطالة الدعاء عند الأئمة لأنهم علموا أن الله يحب أن يديم المؤمن الاتصال به ، وان يطيل الحديث معه ويكره أن ينظر إلى الكافر [**إن الله** عز وجل **ليؤخر إجابة المؤمن شوقا إلى دعائه ويقول : صوتٌ احبُّ أن اسمعه ويعجل دعاء المنافق ويقول : صوتٌ اكرهه**] [94] .

2. أن دعاء الأنبياء لأنفسهم كان – في أغلبه – في وحدة العبادة وفي أثناء التعبد أو في أثناء الخلوة والتّفكر ، ولم يكن جهرا" كمثل قوله تعالى : [**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**] [95] وأمثال ذلك . أما عن دعاء موسى له ولأخيه فإنما استوجبته أفعال بني إسرائيل والبراءة منها وهو قوله : [**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**] [96] .

وقد أشار القرآن إلى هذه الوحدة التعبدية بقوله : [**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً**] [97] وقد علمنا أن النداء إذا كان خفياً فهو دعاء من نوع المناجاة ، وقد اشتهرت هذه المناجاة بين العُبّاد الصالحين وربّ العالمين على شكل دعاءٍ خفيّ ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : [**إلهي فأرحم ندائي إذا ناديتك ،**

وأسمع مناجاتي إذا ناجيتك] [98] ، إلا أن القرآن الكريم خص لفظة [النجوى] للتناجي بين الاثنين . وأكثر من استعمال هذا اللفظ ومشتقاته – في الأغلب – لغير الصالحين من العباد كقوله :[**وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ**] [99] وقوله : [**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**][100] وقوله : [**الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى**] [101] إلى أن قال عز وجل يذم ذلك الفعل القبيح : [**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ**] [102] بمعنى : التناجي بين الاثنين لوحدهم وإسرار أمور عن غيرهم وهو – في الأغلب – يكون بين غير المؤمنين لأن المؤمنين لا يختصون بأعمال الخير ولا يسرونها، فأعمال الخير جماعية لا تحتاج إلى الإسرار والتناجي بها.

أما قوله : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ**] [103] ، فقد جاءت النجوى هنا بمعناها العام ، وهو التناجي بين الاثنين أحدهما الرسول صلى الله عليه وآله واختص الكلام بالمؤمنين ، إلا أن التخصيص هنا جاء على التغليب لأن المخاطبين الموجودين هم المسلمون ، منهم المؤمنون ومنهم المنافقون فخص المؤمنين بالخطاب وعنى بالعمل الجميع .

3. ذكر الحالة التي ابتلي فيها النبي ودعائه الذي دعا به ربّه في القرآن الكريم وبأكثر من طرحٍ قرانيٍ وبأكثر من لفظٍ . مثل قصة زكريا عليه السلام فقد وردت في أكثر من سورة وبأكثر من معنى مثل قوله : [**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً**] [104] إلى قوله : [**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**][105] ومثل قوله : [**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**] [106] إلى قوله :[**بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**] [107] ومثل قوله : [**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ**] [108] إلى قوله : [**وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**] [109] فان الأسلوب في السور الثلاث فيه نوع من الاختلاف اليسير الذي لا يعني اختلاف القصة وإنما الاختلاف في الطرح من باب التنويع في العرض أو هو الاحتياج إلى طرح هذا المعنى في هذه السورة وهذا المعنى في السورة الأخرى وهكذا . وهذا من أسلوب القرآن الكريم في الطرح فإنه يعتمد المعنى ولا يعتمد الوقائع بحقائقها فقط.

4. من متمّمات الدعاء الإجابة ولهذا وردت في القرآن الكريم إجابة الله تعالى لدعاء الأنبياء مثل ما حصل لزكريا عليه السلام وما حصل لأيّوب عليه السلام كقوله عز وجل : [**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ**] [110] . وكانت متمّمات الدعاء تذكر للعبرة ، أما استجابة الدعاء فقد اخبرنا القرآن الكريم بأنها [**رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**][111] حتى يتيقّن الداعي الإجابة فان تيقّن الإجابة من حسن التعبد[112] [**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**][113]

أما قول نوح عليه السلام : [**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**] [114] فإن في دعائه هذا عمومية واضحة وليس هو من نوع الدعاء للنفس وإن قال في دعائه [إني مغلوبُ] ذلك أن هذا الدعاء جرّ بعده الوبال الشديد والعقاب الأليم على قوم نوح أنهم طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ثمّ أن نوح ختم دعاءه بقوله لربّ العالمين [فانتصر] وهذا يدلل على أن دعاءه لم يكن شخصياً بل هو عام قصد به الكافرين .

ثانياً : دعاء الصالحين أو الدعاء العام في القرآن

وهو من أهم أنواع الدعاء في القرآن وذلك لكثرته ولأنه يشغل حيّزاً كبيراً فيه ، زيادة على ذلك فإن دعاء الصالحين قد امتاز عن غيره من أنواع الأدعية بأمور منها :

1. تلحظ فيه جانب الخير واضحاً ويمكنك تعرّف قائله بسهولة ويسر ، كأن يقدم ذكرهم قبل الدعاء أو تستشف ذلك من مجمل الآية ففي قوله تعالى : [**ربنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار**] [115]، فإن من الواضح هنا إن المتكلمين هم المؤمنون الخيّرون وهكذا .
2. إن في أدعيتهم إسهاباً ملحوظاً . فهو شامل لأسس الدعاء وجوانبه الدقيقة من البراءة والاستغفار والاستشفاع والطلب فيما بعد أن يغفر لهم ربّهم ثم التحميد الختامي ، ومثل ذلك واضح في قوله تعالى: [**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**] [116].
3. مدحُ اللهِ الصالحين قبل دعائهم وبعده واضحٌ في القرآن الكريم وهذا طريق ترغيب في أعمالهم وأحوالهم وفيه مدحة عامّة للمؤمنين كونهم عرفوا الله بحقٍّ وعبدوه حقَّ عبادته وسألوه من فضله ولطفه فجزاهم الله بذلك أن رضي عنهم وأعطاهم ما يطلبون [**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**] [117] ومثل ذلك نراه في قوله تعالى :[**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ**

فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] [118].

4. التعددية في الدعاء والإكثار في الطلب منه سبحانه في الدعاء الواحد في أغلب الأحيان ، وهذا طريق الصالحين الذين علموا أن الله معطيهم ما يريدون ووثقوا أن دعاءهم يصلُ إليه تعالى وهو سبحانه يستجيب لهم حتماً إن آجلاً أو عاجلاً ، فأكثروا في الطلب على قاعدة [أنا عند حسن ظنّ عبدي بي] [119] وذلك نحو قوله تعالى: **[رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ]** [120].

5. الشمولية في إذ يشمل الداعي عباد الله الصالحين والمؤمنين من الناس ، ويدعو لهم كما يدعو لنفسه ولأهله وهي إحدى صفات المؤمنين الصالحين المتحابّين قال : **[رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ]** [121] ونحو قوله : **[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ]** [122] .

ثالثاً : دعاء الناس لأنفسهم أو بعضهم لبعض أو على بعض

ورد في القرآن الكريم دعاء الناس لأنفسهم الكثير ، منه للخير ومنه للشرّ كأن يدعو الناس بعضهم على بعض ، ومن مميّزات هذا النوع من الأدعية في القرآن الكريم

1. أنه دعاء مقتضب يدلل على سرعة الدعاء وعدم المهلة بالاستغفار والاسترضاء كما يفعل المؤمنون وهذا يظهر بجلاء الناحية النفسية للداعي فإن الخائف أو اليائس أو الحاقد يتلجلج لسانه في الدعاء ولا يعرف أن يتمّ دعاءه ، فيصبح دعاؤه سريعاً معتملاً في صدره حتى يخرجه .
2. عدم ضمان الإجابة والتيقن منها ولهذا ورد بعضه بحروف تدل على الشك من ذلك قوله تعالى : **[لوْلا أَخَّرْتنا]** [123] وقوله **[لَوْلا أَرْسَلْتَ]** [124] ، أو بعبارات مقتضبة مثل :**[رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً]** [125] ، وقوله : **[رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا]** [126] .
3. يظهر القرآن بعد ذكر مثل هذا الدعاء حقيقته بأنّه دعاء سريع باطل لم يخرج من قلب مؤمن ، بل من قلب منافق يقول بلسانه ما لا يعتقده بجنانه **[وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً]**[127] ، فقوله [أعرضتم] جاء بعد الدعاء ليظهر أن الدعاء لم يكن بحق أو أن الإنسان بكفره يصدُّ عن الله على الرغم من الحقائق الظاهرة . وعلى الرغم من كونه يؤمن بها نفسياً إلاّ أن يبعد بوجه عن الله **[وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ]** [128] .

وإذا سلّمنا بأهمية الدعاء عرفنا أن الدعاء إنما عرف [منذ اليوم الأول لتاريخ الإنسان الأول آدم عليه السلام ، فإن آدم هو أول من دعا وتضرع إلى الله من أبناء هذه الأرض] [129]، وهي تلك الصيحة والاستغاثة التي أطلقها آدم وزوجه إلى الله **[قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ]**[130]، وهي أولى الصيحات والدعوات من البشر إلى ربّ العزة ، وهي أمور علّمها الله سبحانه آدم وأوصاه بالتسلّح[131] بها وتعليمها أبناءه من بعده .

دعاء الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

حتّى إذا وصلنا إلى عهد النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وجدنا الدعاء عنده يشكل حالة من التديّن والاعتقاد لا ينفك المؤمن متعلقاً بها تعلّق القلب بالجسد بنياطٍ لولاها لما بقى في مكانه متّزناً ، فلقد دأب الرسول صلى الله عليه وآله على الدعاء دأبه على الصلاة واهتمّ بالدعاء اهتمامه بالجهاد حثّ الناس عليه حثّه الناس على الاهتمام بأمور معيشتها ، وكيف لا يفعل كذلك وهو رفيق القرآن ، والقرآن ينادي بالاهتمام بالدعاء ، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: **[وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]** [132].

والدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وآله سلاح يتسلّح به المؤمن ليقي نفسه من أهوال الانحراف والميول التي تعصف به يميناً وشمالاً قال صلى الله عليه وآله : [الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض] [133] ، ويتسلّح به المسلم الذي يرغب في الطلب من ربّه الخير الجزيل ، وكيف يطلب العبد من الربّ ما يشاء بغير الدعاء له والاستشفاع بما فرضه الله قال تعالى: **[وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا]** [134] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير الاهتمام بتعليم الناس أصول الارتباط بينهم وبين الله عز وجل قال صلى الله عليه وآله يوماً : [ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ، ويدر أرزاقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : تدعون ربّكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء] [135].

وكان صلى الله عليه وآله يربط الدعاء بأمور الحياة ربطاً وثيقاً قال صلى الله عليه وآله : [أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام] [136]، ويحث الناس على التواصل الشريف بينهم وبين ربّهم الذي خلقهم وهو الكفيل لهم إذا سألوه .

دعاء آل البيت الأطهار

لقد شكّل الدعاء بوصفه نتاجاً إنسانياً حلقة الوصل العظمى بين العبد وربّه ، وعلى قدر حبّ العبد للاقتراب من ربّه الكريم كان حبّ الدعاء والتواصل معه ، والدعاء عبادة حاله في ذلك حال بقية العبادات وطريق للاتصال بالحضرة الإلهية بسيل من الكلمات الممزوجة بالآهات واللواعج والانكسارات النفسية التي ولّدتها الذنوب الكثيرة ، التي اجترحها الإنسان في وقت . وهو الآن ليطرحها زفرات ونفثات وجدانية يروم فيها الاستغفار والتوبة أمام يدي حليم كريم يطلب فيها الصفح والغفران منه سبحانه. وآل البيت خير من يمثّل ذلك النوع من البشر ، فقد دأب الإمام عليّ وآل بيته الأطهار على التنفيس عن كرب الحياة بآهات ولواعج ومناجاة صادقة أمام الربّ الكريم لطلب العفو والغفران ، وتعليم الناس أصول الاتصال به عز وجل . فالدعاء عندهم رمزٌ للعبودية وطريق للغفران وسبيلٌ للنجاة من الذنوب . حتى أخذ عنهم شيعتهم ومحبوهم هذا المعنى فأصبح الدعاء [من خصائص الشيعة التي امتازوا بها ، وقد ألفوا في فضله وآدابه وفي الأدعية المأثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب من مطوّلة ومختصرة . وقد أودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبي وآل بيته صلوات الله عليهم من الحث على الدعاء والترغيب فيه ...] [137] .

لقد حرص آل البيت – عليهم السلام - على توجيه الناس – بما أولاهم الله من فطرة صالحة وإيمان كبير – إلى الورع والتقوى وحبّ الخير للجميع وأن يكونوا صالحين أوفياء يحسنون الاتصال به سبحانه وتعالى بطرق الاتصال الصحيحة ، فكان أن حرصوا على تعليم الناس الدعاء من ضمن المسائل التي علموهم إياها لتكون خير منهج لهم وخير سبيل للاقتداء والتعبد بها [وفي الحقيقة إن الأدعية الواردة عن النبي وآل بيته – عليهم السلام - خير منهج للمسلم – إذا تدبّرها – تبعث في نفسه قوّة الإيمان والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحقّ ، وتعرّفه سرّ العبادة ، ولذّة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه ، وتلقّنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه لدينه وما يقرّبه إلى الله تعالى زلفى ، ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطلة] [138].

لقد أصبحت أدعية أهل البيت مثالاً يحتذى وصوراً يقاس عليها بل ورداً يُتعبّد بها وأنموذجاً يتردّد في كلّ المجالس وفي العبادات التي يدخل الدعاء من ضمنها مثل الصّلاة وغيرها . ويكمن السّرّ في ترديد الناس لها لأنها صورٌ جاهزة وأمثلة كاملة تذكر بدون أدنى عناء للتأليف والصياغة ، ذلك لأن الدعاء نوع من التأليف الأدبي الراقي . على أنّ الذين قسّموا النّثر العربي في العصر الإسلامي لم يدرجوا الدعاء من ضمن أقسامه متناسين ما لهذا النوع من التأليف من أهمية ، وما له من حلقات وصل مع الأدب العربي النثري في ذلك الوقت . فالشعر نتاج أدبي ذاتي والنثر بكلّ أنواعه نتاج أدبي ذاتي ، والدعاء أحد أمثال هذا النتاج الأدبي الذاتي ، فهو أحد أقسام النثر العربي الأدبي الإسلامي ، بل ينبغي أن يتباهى كلّ عربي بمثل هذا النتاج الرصين.

ويجهل بعض الناس آثار الدعاء التربوية والنفسية والاجتماعية ، فالإنسان بحاجة أحياناً إلى الملجأ الذي يلوذ به في الشدائد ، والدعاء يضيء نور الأمل في نفس الإنسان ، فمن يبتعد عن الدعاء يواجه صدمات نفسية عنيفة ،وأولئك الذين يصفون الدعاء بأنّه تخديرٌ للنفوس لم يفهموا معنى الدعاء على الحقيقة التي صيغ بها أو الأمور التي أُلّف من أجلها .

والدعاء عند الإمام علي عليه السلام لا يعني ترك العلل والوسائل الطبيعية واللجوء بدلها إلى الدعاء، فينقل أن إعرابياً أراد أن يشافي ناقته الجرباء بالدعاء ، فقال له الإمام : [ضع مع الدعاء شيئاً من القَطِران] [139] ، وبذلك أعطى الإمام بُعداً آخر للدعاء هو مسؤولية الفرد وعدم ترك الأسباب والمعالجات ومن ثم التوجه للرب لقضاء الحاجة بالدعاء .

الاستنتاجات

الدعاء عبادة يتعبّد بها الناس ، ويتخلّق بها المؤمنون به عز وجل ، ويعد الدعاء من أشرف العبادات وأهمها على الإطلاق لقوله تعالى: **[قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ]** [140] ، ومن هنا نعلم أن جودة النص يمكن أن تظهر في أسلوبٍ أرقى إن كان صاحب النّص مجيداً والمخاطب بالنص من النوع الراقي من المخاطبين ، ويبرز ذلك مع الدعاء بأوضح صورةٍ ذلك أن المخاطَب هو الله سبحانه وتعالى العالي الدائم اللطيف الخبير ، من هذا نعلم أن الدعاءَ نتاجٌ أدبيٌّ فنيٌّ إسلاميٌّ راقٍ ، بل هو أرقى النتاجات وأعظمها ، لارتباطه مع الربّ العزيز .

ممّا سبق يتضح للعيان أن الدعاءَ – وهو نتاجٌ أدبيٌّ فنيٌّ إسلاميٌّ راقٍ – لم يلقَ من الاهتمام من الباحثين في النتاج الإسلامي الشّيءَ الكثيرَ ، ولم يوضع عند الباحثين من ضمن الأنواع الأدبية الفنية ، فنرى هنا أن يصار إلى وضع الدعاء من ضمن الأنواع الأدبية الفنية ، وعلى الأقل الإسلامية العربية لأهميته وشرفيته التي لا تضاهى ، إن للدعاء أهمية كبيرةً ، فقد أمر به الله تعالى وحضّ العباد على دعائه وسؤاله ، وقد أمر به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ووصفه بأنه سلاح الأنبياء . وأمر به الشرع المقدس فهذا القرآن قد تعرض لدعاء الأنبياء والصالحين وقد عرض البحث صوراً كثيرةً لدعاء الأنبياء وبحث صورها ونماذجها ووجد أنّها كثيرةٌ غزيرةٌ وقد استدل البحث بهذه الكثرة على أهمية الدعاء في القرآن الكريم وفي الشرع المقدس لأن الدعاء عبادة يتعبد بها الناس ويعد من اشرف العبادات و اهمها على الاطلاق .

ان جودة النص يمكن ان تظهر في اسلوب ارقى ان كان صاحب النص مجيداً والمخاطب بالنص من النوع الراقي من المخاطبين ويبرز ذلك بأوضح صورة بأن المخاطب هو الله سبحانه وتعالى ، فهو نتاج ادبي اسلامي راقٍ .

التوصيات

لم يلقى الدعاء من الاهتمام من الباحثين في النتاج الاسلامي الشيء الكثير و لم يوضع عند الباحثين من ضمن انواع الادبية الفنية فنرى هنا ان يصار الى وضع الدعاء من ضمن الانواع الادبية والفنية او على الاقل الاسلامية العربية لأهميته وشرفيته التي لا تضاهى .

الهوامش

(1) ينظر : العين : 257/14
(2) المعارج : 2
(3) الفروق اللغوية : 1421: 3
(4) ينظر : لسان العرب : 14 / 258
(5) ينظر : العين : 2 / 221
(6) شرح جمل الزجاجي: 2 / 540
(7) معجم مقاييس اللغة : 2 / 180
(8) مجمع البيان : 465/1
(9) في النحو العربي نقد وتوجيه: 301
(10) ينظر : معجم ألفاظ القرآن : 1 / 10
(11) معجم الفروق اللغوية : 534
(12) نفسه
(13) البقرة : 221
(14) يونس : 25
(15) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 1/ 337
(16) البقرة : 186
(17) النحو الوافي : 1/4
(18) الكتاب : 2/ 229 - 230
(19) مجمع البيان : 1 / 471
(20) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 281/3
(21) مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح: 204
(22) مجمع البيان : 122/1
(23) معجم الفروق اللغوية : 231
(24) الصاحبي : 155
(25) غافر: 60
(26) الأصول من الكافي : 2/ 466
(27) نفسه
(28) ينظر : الدعاء: 50
(29) غافر: 60
(30) محمد : 33
(31) التغابن : 17
(32) معجم الفروق اللغوية : 494
(33) المعارج : 1
(34) ينظر : لسان العرب : 11 / 318
(35) الصاحبي : 155
(36) نفسه: 157
(37) معجم الفروق اللغوية : 287
(38) نفسه : 495
(39) ينظر: مفتاح الفلاح : 207
(40) المؤمن : 60
(41) كشاف اصطلاح الفنون : 2 / 142
(42) تفسير التبيان : 2 / 130
(43) المصباح المنير : 1 / 194
(44) بحار الأنوار : 93 /300 وبعده [ولا يهلك مع الدعاء أحد] .
(45) في رحاب الدعاء : 7
(46) ينابيع [مجلة] : مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ، السنة / 1 ، تشرين الأول ، 2003 ، م/ الدعاء رؤية خاصة : علي الأسدي : 28
(47) ينظر : سبل السلام: 4 / 180
(48) الدعاء : عبد الحسين الحسيني : 37
(49) الأصول من الكافي : 2 / 484
(50) مفتاح الفلاح : 204
(51) الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام : 13
(52) بحار الأنوار : المجلسي : 293/93
(53) شرح دعاء كميل : 394
(54) دستور معالم الحكم : 20
(55) الذاريات : 56
(56) الدعاء عند أهل البيت : 9
(57) -مناجاة أمير المؤمنين : 9
(58) الدعاء : عبد الحسين الحسيني : 16
(59) شرح دعاء كميل : 5
(60) مناجاة أمير المؤمنين : 10
(61) دستور معالم الحكم : 138

(62) الدعاء : عبد الحسين الحسيني :72

(63) الدعاء عند أهل البيت : 45

(64) بحار الأنوار : 13 / 344

(65) ينظر : دستور معالم الحكم : 112

(66) ينابيع [مجلة] ، م / الدعاء : 27

(67) الرعد : 30

(68) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 / 264

(69) الأعراف : 94

(70) ينظر: الأبعاد الإنسانية والحضارية في الصحيفة السجادية : 43

(71) ينظر : في رحاب الدعاء : محمد حسين فضل الله : 15

(72) ينظر : الأصول من الكافي : الكليني : 2/ 468

(73) ينظر : تاريخ الأديان : طه الهاشمي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963 :81 وما بعدها . وينظر : الفكر الديني القديم : تقي الدباغ : 127 . وينظر : البلاغ [مجلة] : تصدر عن : الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة / 1 ، العدد / 5 ، 1966 ، م/ الألوهية بين الميتافيزيقي والمؤمن : عبد الأمير الأعسم : 26

(74) ينظر : مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح : 79 - 80

(75) ينظر : الدعاء عند أهل البيت ع : 137

(76) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 1 / 160

(77) شرح دعاء كميل : حسين أنصاريان : 17

(78) ينظر : الدعاء : عبد الحسين الحسيني : 57

(79) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 / 259

(80) بحار الأنوار : 3 / 87

(81) ينظر : الفكر الديني القديم : 5

(82) ينظر : الدعاء عند أهل البيت : الآصفي :73

(83) نوح : 5

(84) نوح : 10

(85) إبراهيم : 37

(86) نوح : 28

(87) البقرة : 126

(88) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 / 268

(89) نوح : 26 – 27

(90) يوسف : 111

(91) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 /264

(92) الأنبياء : 90

(93) مريم : 4 – 6

(94) الأصول من الكافي : 2 / 488

(95) آل عمران : 38

(96) الأعراف : 151

(97) مريم : 2- 3

(98) بحار الانوار ج 91 / ص 97

(99) المجادلة : 8

(100) الأنبياء : 3

(101) المجادلة : 8

(102) المجادلة: 10

(103) المجادلة : 12

(104) مريم 2 – 3

(105) مريم : 11

(106) آل عمران : 38

(107) آل عمران : 41

(108) الأنبياء : 89

(109) الأنبياء : 90

(110) الأنبياء : 83 -84

(111) الأنبياء : 84

(112) ينظر : الأصول من الكافي : 2 / 468

(113) يوسف : 110

(114) القمر : 10

(115) آل عمران : 193

(116) الممتحنة : 4 – 5

(117) آل عمران : 195

(118) المائدة : 119

(119) ينظر : بحار الأنوار : 67 / 390

(120) البقرة : 286

(121) إبراهيم : 41

(122) الحشر : 10

(123) النساء : 76

(124) طه : 134

(125) المؤمنون : 108

(126) ص : 16

(127) الإسراء : 67

(128) السجدة : 51

(129) جريدة كلّ العراق : العدد / 135، أيلول ، 2004 ، م/ الدعاء عند الإمام علي عليه السلام :1

(130) الأعراف : 33

(131) قال رسول الله : [الدعاء سلاح الأنبياء] . الأصول من الكافي : 2 / 468

(132) غافر : 60

(133) الأصول من الكافي : الكليني : 2/ 468

(134) الأعراف: 180

(135) الأصول من الكافي : الكليني : 2 / 468

(136) الأصول من الكافي : الكليني : 2 / 468

(137) عقائد الإمامية : 88

(138) عقائد الإمامية : 89

(139) بحار الأنوار : 40 / 332

(140) الفرقان : 77

المصادر

القرآن الكريم

- الابراهيم ، علي عزيز، الأبعاد الإنسانية والحضارية في الصحيفة السجادية : تحقيق مجموعة من الباحثين المتخصصين ، المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق ، ط / 1 ، 2004م .
- الإشبيلي ، ابن عصفور [ت 669 هـ] ، شرح جمل الزجّاج : تح : د . صاحب أبو جناح ، مط / جامعة الموصل ، العراق ، 1980م .
- الآصفي ، الشيخ محمد مهدي ، الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام: المجمع العالمي لآل البيت ع ، مط/ نكين ، إيران ، ط/2 ، 1416 هـ .
- بن فارس ، احمد [ت 395هـ] ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : تح : الشيخ محمد الشنقيطي ، مط / المؤيد ، القاهرة ، 1910م .
- بن فارس ، أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة : تح : عبد السلام محمد هارون ، مط/ عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط/ 1 ، 1966م .
- البلخي ، الشيخ سليمان الحسيني ، ينابيع المودة : منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق ، د/ ت .
- التهانوي ، محمد علي [ت 1158هـ]، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : تح : د.علي دحروج ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط1 ،1996م.
- حسن ، عباس ، النحو الوافي : دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة 1974م.
- الحسيني ، السيد عبد الحسين دستغيب ، الدعاء : دار البلاغة ، بيروت ، ط/1 ، 1991م .
- الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم : دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / العراق ، 2006م .
- الراوندي ، السّيد ضياء الدين فضل الله بن علي [ح 572 هـ] ، مناجاة مولانا أمير المؤمنين : تح / سعيد علي ، مط . العترة ، إيران ، ط / 1 ، 1421 هـ .
- الزمخشري ، محمود بن عمرو [ت 538 هـ] ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : دار الكتاب العربي ، بيروت ، د/ت .
- السبزواري ، السيد عبد الأعلى ، شرح دعاء كميل : مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الاسلامية ، مطبعة الكوثر ، مشهد / ايران .
- السماهيجي ، الشيخ عبد الله بن صالح ، أدعية الإمام عليّ عليه السلام [الصحيفة العلوية] : دار المرتضى ، بيروت ، ط/1 ، 2002م .
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر [ت 180 هـ] ، الكتاب : تح/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط/ 3 ، 1988م .
- الصنعاني ، الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني [ت 1182 هـ] ،سبل السلام : تعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، مط / مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط / 4 ، 1960م .
- الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن : مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط/3 ، 1973م .
- الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن [ت 548 هـ] ، مجمع البيان في تفسير القرآن : دار المعرفة ، بيروت ، 1986م .
- الطوسي ، شيخ الطائفة [460هـ] ، التبيان في تفسير القرآن : تح : احمد قصير العاملي ، دار الهدى ، بيروت ، د/ت .
- العسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل [ت 395 هـ] ، معجم الفروق اللغوية : تح / مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ط/ 2 ، 1421 هـ .
- العلوي [ت 749 هـ] ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : مط / المقتطف ، مصر ، 1914م .
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد [ت 175 هـ] ، كتاب العين : تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981م .
- فضل الله ، السيد محمد حسين ، في رحاب الدعاء : مط / صدر ، ط /2 ، 1997م .

- الفيّومي ، العلامة أحمد بن محمد [ت 770 هـ] ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : مؤسسة دار الهجرة ، مط/ شبارة ، إيران ، ط/ 2 ، 1414 هـ .
- القضاعي ، محمد بن سلامة ، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة / مصر ، 1913م.
- الكليني ، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي [ت 329 هـ] ، الأصول من الكافي : تح : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، إيران ، ط / 3 ، 1388 هـ .
- المازندراني ، محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا [1173هـ] ،مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح : تح : السيد مهدي الرجائي ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ط/ 1 ، 1993م .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط/ 2 ، 1970م .
- المجلسي ، المولى شيخ الإسلام محمد باقر [ت 1110 هـ] ، بحار الأنوار : دار إحياء التراث ، بيروت ، د / ت .
- المخزومي ، مهدي ، في النحو العربي ، نقد وتوجيه : منشورات المكتبة العصرية ، بيروت .
- المصري ، ابن منظور الأفريقي [ت 711 هـ] ، لسان العرب : دار صادر ، بيروت ، د/ت .
- المظفر ، الشيخ محمد رضا ، عقائد الإمامية : تقديم : د . حامد حفني داود ، مط / النعمان ، ط / 3 ، 1968م .
- الهاشمي ، طه ، تاريخ الأديان : منشورات مكتبة الحياة ، بيروت / لبنان ، 1963م .

الجرائد و المجلات والدوريات :

- البلاغ : تصدر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة / 1 ، العدد / 5 ، 1966م .
- البلاغ : تصدر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة 2 ، العدد / 3 ، 1968م .
- كل العراق [جريدة] : العدد / 135 ، أيلول ، 2004م.
- ينابيع : تصدر عن مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ، النجف الأشرف العدد/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، س/ 1 ، أيلول – تشرين الأول ، 2003م .